السست تغنيه ذلك وتعده اعظم نعمة وتمتن بحسنه اكبر منة وتقدم له اوفر شكر واجمل
ثناء ثم اذا اختار لك شيئا لا تعرف وجه الصلاح فيه فلا تضجر لذلك بل تشتق وتطمئن
الى تدبيره علما بانه لا يختار لك الا ما هو الخير ولا ينظر لك الا الصلاح فيه كيف ما كان الامر
بعد ما وكلت الامر اليه وحسنه ذلك فمالك اذا الا تفويض الامور الى الله رب العالمين
سبحانه وهو الذي يدبر الامر من السماء الى الارض فهو اعلم كل عالم واقدر كل قادر وارحم
كل راحم واغنى كل غني ليختار لك بلطيف علمه وحسن تدبيره ما لا يبلغه علمك ولا يدرك
فهمك وتشتغل بشانك الذي يعنيك في عاقبتك واذا اختيار لك الامر الا تعلم
وجه شره رضيت بذلك واطمأننت اليه فكيف ما كان هو الصلاح والخير فتامل
راشدا ان شاء الله وبالله التوفيق واما الرضاء بالقضاء فتامل فيه اصلين :
متنعين لا مزيد عليهما احدهما ما في الرضاء من الفوائد في الحال وفي المال اما الفائدة
الحالة ففراغ القلب وقلة الهم من غير فائدة ولذلك ما قال بعض الزهاد اذا كان
القدر حقا فالهم فضل واصله الخبر الماثور عن النبي صلعم انه قال لابن مسعود لتقل
همك ما قدر يكن وما لم يقدر لم يأتك هذا هو الكلام الجامع النبوي النافع في قلة الهم
وكثرة فائدة معناه واما الفائدة في المال فثواب الله تعم ورضوانه لقوله تعم رضي
الله تعم عنهم ورضوا عنه وما في السخط من الهم والحزن والضجر في الحال ومن الوزر
والعقوبة في الاخرة فلا فائدة اذ القضاء نافذ فلا ينصرف بهمك وسخطك كما قيل
ما قد قضي يا نفس فاصطبري له ولك الامان من الذي لم يقدر والعاقل لا يختار الهم
بلا فائدة مع الوزر والعقوبة على راحة القلب وثواب الجنة الاصل الثاني ما في
السخط من عظيم الكفر والنفاق الا ان يتداركه الله تعم عز وجل وتامل قوله تعم فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما نفى الايمان واقسم على من سخط ووجد في نفسه حرجا من قضاء رسول الله صلعم

فكيف

فكيف حال من سخط قضاء الله عز وجل وروينا ان الله تعم يقول من لم يرض بقضائي ولم يصبر
على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ الها سوائي قيل كانه يقول من لم يرض بقضائي هذا
ولا يرضى انا ربا حاله سخط فليتخذ ربا آخر يرضاه وهذا غاية الوعيد والتهديد لمن
عقل عن الله ولقد صدق بعض السلف لما قيل له ما العبودية والربوبية فقال للرب ان يقضي
وللعبد ان يرضى فاذا قضى الرب ولم يرض العبد فما هناك ربوبية ولا عبودية فتامل
هذا الاصل وانظر لنفسك لعلك تسلم بعون الله وتوفيقه واما الصبر فانه دواء مر
وشربة مباركة تجلب كل منفعة وتدفع عنك كل مضرة واذا كان الدواء بهذه الصفة
فالانسان العاقل يكره النفس على تجرعه وشربه ويصبر حرارته وحدته ويقول مرارة
ساعة راحة بعدها سنة واما المنافع التي تجلبها الصبر فاعلم ان الصبر اربعة اقسام
صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر عن فضول الدنيا وصبر على المحن والمصائب
فاذا احتمل مرارة الصبر في هذه المواطن الاربعة تحصل له الطاعة وحصلت لها من الاستقامة
وثوابها الجزيل في العاقبة ثم لا يقع في المعاصي وبلاياها في الدنيا وتبعاتها في الاخرة ثم
لا يبتلى بطلب الدنيا وما لها من الشغل في الحال والتبعة في المال ثم لا يحبط اجره على ما
يبتلى به وذهب عنه فحصل اذا بسبب الصبر الطاعة وحصلت لها الشريفة وثوابها العظيمة
والتقوى والزهد والعوض والثواب الجزيل من الله تعم وتفصيل ذلك امر لا يعلمه
الا الله عز وجل واما دفع المضار فيريحه اولا من مؤنة الجزع ومقاساته في الدنيا
ثم وزره وعقوبته في العقبى فاما ان ضعف عن الصبر وسلك طريق الجزع فاته كل
منفعة ولحقه كل مضرة اذ لا يصبر على مشقة الطاعة فلا يفعل الطاعة ولا يصبر على
حفظها فيحبطها او لا يصبر على المواظبة عليها فلا يصل الى منزلة شريفة فيها من درجات
الاستقامة او لا يصبر عن معصية فيقع فيها او عن فضول فيشتغل به او لا يصبر
على مصيبة فيحرم ثواب الصبر وربما يكثر الجزع فيفوت العوض بسبب ذلك فيكون ممن

Copyright © King Saud University